المصدر: العالم اليوم
التاريخ : ١٩٩٤/٥/٢

شاهد إثبات

كيف كان السادات يبحث عن ذاته ؟

□ كتب ـ **عماد الدين حسين**

محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية المصرى فى الفترة من ديسمبر ١٩٧٧ حتى سبتمبر ١٩٧٨ عرف السادات عن قرب وسجنا فى زنزانة واحدة فى منتصف الاربعينات عندما كانا فى بداية الشباب.. ثم التقيا عن قرب مرة اخرى اثناء التحضير لكامب ديفيد.. فى هذه السطور يتحدث محمد ابراهيم كامل عن «ذات وشخصية السادات» كما عرفها عن قرب وسجلها فى كتابه السلام الضائع.

يقول:

لاشك عندى فى ان شخصية الرئيس السادات من النماذج الفريدة من نوعها التى سيتهافت علماء النفس على دراستها وتحليلها على مدى السنين ولست عالما نفسيا وانما رايت انه ربما يكون مفيدا ان اسرد انطباعاتى الشخصية عن ملامح شخصيته عسى ان يساعد ذلك فى تفسير بعض تصرفاته السابقة واللاحقة وانا افعل ذلك والالم والمرارة يعتصراننى.. أولى هذه الملاحظات انه كان يؤمن بحسن طالعه وحظه ولاغرابة فى ذلك فقد مرت به اقسى التجارب واشد المخاطر ولكنه يجتاز كل ذلك ويتركه وراءه ثم هو ينشأ فى بيئة متواضعة وعانى شظف العيش واذا به يشارك مجموعة من الضباط تقوم بثورة فتنجح ويصبح عضوا فى مجلس قيادة الثورة ثم لايلبث ان يختفى اعضاء هذا المجلس الواحد وراء الاخر من حول قائد الثورة جمال عبد الناصر ويبقى هو وحده صامدا ويصبح سكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى ورئيسا لمجلس الامة ثم نائبا لرئيس الجمهورية ويموت عبد الناصر وهو فى

محمد إبراهيم كامل
وزير خارجية مصر الأسبق

...س مبكرة وعلى غير انتظار فاذا به انور السادات رئيس جمهورية مصر.

ولعل ساكان يردده من انه متفائل بطبيعته يعكس ايمانه بحسن حظه ومن جانب آخر فقد كان السادات رومانسيا بطبعه واسع الخيال محبا للطبيعة وكان يميل الى الوحدة وربما لانه اعتاد عليها في تلك السنين التى قضاها فى الحبس الانفرادى فكان يقضى سددا متصلة بعيدا عن القاهرة فى استراحة من استراحاته بعيدا عن عائلته يتزاورون من حين الى حين ومتى فرغ من مقابلاته جلس وحيدا لايحيط به الا السكرتارية والحرس والخدم من على بعد.. وفى تلك الاوقات ينطلق خياله ويرتع فى آفاق فسيحة وقد اثبتت له تجربته فى الحياة انه ليس هناك مستحيل فيتطلع الى ادوار جديدة من المجد والشهرة فى هذا المجال أو ذاك.

وكان السادات يذكرنى بفيلم شاهدته منذ زمن طويل اسمه «حياة والتر ميتى السرية» وقام بتمثيله «دانى كاى وكان دوره بائع لبن ينتقل بسيارته على منازل زبائنه وفى الطريق من منزل إلى آخر كانت تنتابه احلام اليقظة فمرة يتخيل نفسه نبيلا من نبلاء القرن الثامن عشر يبارز بالسيف نبيلا آخر من اجل حب حسناء جميلة فيصرعه ويفوز بها، ومرة يتخيل انه مغنى اوبرا ذائع الصيت لامنافس له يطيح بصواب مستمعيه ومرة انه طيار فى الحرب العالمية الاولى كلما طلع يسقط طائرات الالمان الواحدة بعد الاخرى كالذباب ويعود سالما الى هتاف الجماهير.

ولا ادرى ان كان توارد خواطر بينى وبين الشعب المصرى فى هذه النقطة، فقد سمعت نكتة مصرية.. وهى اسلوب شعبنا فى التعبير عن افكاره وملاحظاته وهى ان الرئيس السادات الذى كان يهوى الملابس وكان لديه يونيفورم لكل مناسبة كقائد للجيش واخر كقائد للبحرية وثالث كقائد للطيران سمع وهو فى اسوان يقضى الشتاء عن قيام حريق كبير فى اثناء احداث يناير ١٩٧٧ فركب الطائرة على الفور وعاد الى القاهرة واستدعى وزير الداخلية وساله عن مكان الحريق فاجابه الوزير بفرح وافتخار بانه لاداعى للقلق نقد تم اخماد الحريق تماما فساله السادات باللاسف كانت هناك فرصة عظيمة لارتدى زى القائد العام لقوات مطاف الحريق.

وكانت توجد لديه حاسة ومذاق الاطراء والمديح لصفاته ومميزاته وعبقريته يسمعه ويستسيغه فى كل آن فاذا جاء هنرى كيسنجر واخبره انه قابل فى آخر المطاف من يفوقه فى ميدان الاستراتيجية فلاشك ان هذا يطربه ويسكره وكان بدوره يغدق الاطراء على الآخرين بلا روية ولا تحفظ ويطرح صداقته على من يقابله فى اول لقاء فهذا صديقه شاوشيسكو وهؤلاء اصدقاؤه نيكسون وفورد وكارتر وجيسكار ديستان وكرايسكى وشميدت وكيسنجر ثم يتوج صداقاته بصديقه بيجين، ومتى اعتقد ان الآخر صديقه يبوح له بمكنونات صدره ويكشف له عن نفسه وفى هذا مافيه لمن يتحين الفرصة ويصيد فى الماء العكر. ووقع السادات فى غرام سماع صوته ورؤية صورته واصبح اجراء الاحاديث والادلاء بالتصريحات هوايته المفضلة ولم تلبث الصحف ووكالات الانباء وشبكات الاذاعة والتليفزيون وفى مقدمتها الامريكية والاسرائيلية ان عينت مراسلين لها فى مصر.

واصبحت مقابلته واخذ صورة معه من اهم معالم زيارة مصر وتلاحقت الوفود من كل فج.. هذا يقدم له ميدالية الشجاعة وذلك ميدالية السلام ثم فتح باب المقابلات لغير الساسة والمسئولين فاصبح يقابل الادباء والفنانين والرسامين وغيرهم وهذه اليزابيث تايلور وهذا خوليو ايجلسياس.. وهكذا.

وكان السادات يهوى المقارنة بين شخصيته,وشخصية جمال عبد الناصر قائلا ان الاخير لم يكن يستطيع العيش دون توتر ولايهتم بمباهج الحياة بينما السادات - كما يقول عن نفسه - يكره العيش فى توتر ولايستطيع التفكير الا فى جو هادىء ومن هنا كان حبه للريف وابتعاده عن القاهرة وانه يقدر الجمال فى كل صوره ويشكر الله على نعمه ويؤمن بالثقة فى كل الناس حتى يثبت العكس ورجوته الا يطبق مبداه فى الثقة على مناحم بيجين.

ذهبت الى الرئيس السادات قبل توقيع كامب ديفيد بعد منتصف الليل فى استراحة المعمورة وكان يستعد لتناول طعام السحور وكنت انوى مناقشته عن استعداده لحضورة مؤتمر كامب ديفيد وبادرنى بقوله: ألم اقل لك بان مبادرتى لايمكن ان تفشل ؟ وقلت إن شاء الله ستنجح وساد الصمت وبعد فترة قال السادات اتذكر ايام ان كنا فى السجن سوف تدخل معى التاريخ يامحمد! واحسست بعدها بشىء من الرهبة يعترينى وبدت لى كامب ديفيد كأنها رحلة الى عالم غامض مجهول!